

لا عقدة عُمانية في العلاقة مع إسرائيل.. العقدة في العلاقة مع إيران



الجمود التي ضغطت على الإدارة الحكومية والمجتمع في عُمان خلال السنوات الماضية، حتى في الفترة التي سبقت مرض السلطان قابوس. لا مجال للعقد في عصر مليء بالتحديات كعصرنا هذا. لا عقد إسرائيلي ولا إيرانية ولا إقليمية. والسلطان هيتم لديه فرصة لأن يعدل ويغير مدعوماً بحقه في أن تكون له سياسته الخاصة، وبالخاصة إلى إجراء الإصلاحات للتأقلم مع الواقع الجديد.

النفط ثم وباء كورونا كإشاراتي إنذار خطيرتين لصعوبة القادم. العُمانيون الشباب ينتظرون إلى بلدهم أكثر من اهتمامهم بما يجري من حولهم في الإقليم. ثمة ملمح استقرار واستمرارية مهم أيضاً، هو إسدان منصب رفيع وبارز لابن السلطان السيد ذي بز بن هيتم. ابنا السلطان قريبان من والدهما وسراهما أكثر وأكثر من عملية الإصلاح الداخلي التي يقودها الأب بجديّة واضحة. ثمة إشارات مؤكدة إلى القطيعة مع حالة

العقدة الثانية شخصية، نتركها لصاحبها. السلطان هيتم بن طارق يبدو عازماً على فتح صفحة جديدة. إيران مثلا تتصرف بدوافعها السياسية والاستراتيجية الذاتية، ولا يمكن الاعتقاد للحظة بأن قيادتها تضع في اعتبارها رأي الأصدقاء. السعودية اليوم ليست سعودية الماضي القريب، وتبدو أكثر انشغالا بمشروعها للإصلاح الداخلي. الأزمات الإقليمية استنزفت المنطقة، وجاءت أسعار

شاهنشاهية وصارت بمسمى تصدير الثورة. كانت بقبعة شرطي الخليج، وصارت مشروعاً إقليمياً اجتاحت المنطقة على مراحل بعد أن هدأت استقرارها منذ يومه الأول.

العقدة الثانية شخصية. الوزير كان ينتقد التمرد ضد الحكم ويشيد بدور إيراني في مواجهته. الوزير نفسه كان من ضمن المتمردين الداعين إلى انفصال ظفار، ولا تعرف إن كان القصد من الإشادة مراجعة ذاتية أم تمسحاً مع ما يريد الحكم أن يقوله عن تلك المرحلة العصبية من تاريخ عُمان الحديث. صحيح أن الوزير السابق كان من أوائل المنشقين على حركة التمرد الانفصالية، بعد استلام السلطان قابوس للحكم إثر الانقلاب على والده السلطان سعيد بن تيمور عام 1970، لكن هذا لا يعني شطب تاريخه الانفصالي. البرامجاتية السياسية شيء والقناعات شيء آخر.

لا يزيد الدخول في تفسير العقدة الأولى، فأبعادها الإقليمية مرتبطة بالحساسيات العُمانية التقليدية من ضغوط السعودية في مرحلة من المراحل على الحكم والاستقرار. حركة التمرد الإمامية وثورة الجبل الأخضر وقضية واحة البريمي وصولاً إلى ملف محافظة المهرة، كلها حاضرة في الذهن السياسي العُماني، وهو يفكر في قوة إقليمية توازن الضغط السعودي. عمر العقدة يمتد إلى أكثر من نصف قرن، وقد تغير الكثير خلال هذه الفترة لكن العقدة استمرت بفرض حضورها. ربما إلى اليوم. وهنا ينبغي التساؤل إن كان الوقت قد حان لمواجهتها.

انعقاد مجلس عُمان، سألت يوسف بن علوي عن لغز العلاقة القوية مع إيران. كان جوابه مثيراً للاستغراب. كنت أنتظر رداً ضمن الردود الدبلوماسية العامة لرجل خبر العمل السياسي لعقود. لكن الوزير أجاب "إن لإيران فضلاً علينا في السبعينات، فقد ساعدت في مواجهة التمرد ضد الحكم ومحاولة الانفصال".

لا مجال للعقد في عصر مليء بالتحديات كعصرنا هذا. لا عقد إسرائيلية ولا إيرانية ولا إقليمية، والسلطان هيتم لديه فرصة لأن يعدل ويغير مدعوماً بحقه في أن تكون له سياسته الخاصة

ثمة عقدتان مركبتان في الرء. لا أعرف بأي مسطرة كان الوزير العُماني يقيس العلاقة مع إيران، لأن إيران السبعينات هي إيران الشام، ولا يمكن بأي حال القياس على ذلك العصر واعتبارها نفس إيران الخميني وخامنئي. نحن لا نتكلم هنا عن دولة غربية مثل بريطانيا حيث الثبات في العلاقات الدولية لا يتأثر كثيراً بتغيير الحرب الحاكم بين محافظين وعُمالي إيران ما بعد 1979 لا علاقة لها بإيران الشام. لعل القاسم المشترك الوحيد بين العصرين هو المطامح الإيرانية. كانت

هيتم الزبيدي
كاتب عراقي مقيم في لندن

لا عقد عُمانية من موضوع العلاقة مع إسرائيل. فقد سارعت السلطنة في الترحيب بالاتفاق البحري الإسرائيلي في بيان كان من الواضح من طريقة توزيعه وبيته أن مسقط تريد أن تمهد الطريق لنفسها للدخول على مسار التطبيع الخليجي مع إسرائيل وهو المسار الذي أطلقته الإمارات. متى ستأتي الخطوة العُمانية؟ لا يزال الأمر في مجال التكهنات، ولكنها لا تبدو بعيدة. ومع خلفية للتواصل مع إسرائيل وقيادتها من عهد السلطان الراحل قابوس بن سعيد، فإن القيادة العُمانية الجديدة تتعامل بانفتاح مع الفكرة.

العقد تكمن في مكان آخر. في العلاقة مع إيران. كيف سيتعامل العهد الجديد مع إيران؟ فالسلطان هيتم بن طارق يخطو خطوات انفتاح واضحة. وجاءت التغييرات الأخيرة في الحقائق الوزارية لتعطي إشارة أولية، لكن قوية، عن مسعاه لأن يضع لمساته مبكراً على جميع الملفات. ولعل التغيير الألف كان في وزارة الخارجية عندما استبعد الوزير المخضرم يوسف بن علوي. بن علوي كان تجسيدا لدبلوماسية عُمان الهادئة، لكنه كان أيضاً من رموز عقد السياسة فيها. في لقاء جمعني قبل سنوات وزير الخارجية السابق في مسقط، بعد استضافة من وزارة الإعلام بمناسبة

شعب العصابات وشعب المتظاهرين

علي الصراف
كاتب عراقي

يوجد في العراق شعبان مختلفان، مسجلان رسمياً في الوثائق الحكومية كمواطنين عراقيين. الأول، هو شعب الاحتجاجات والتظاهرات التي لا تزال تجتاح عدة مدن في العراق، وهو يتألف من مواطني الدولة العراقية السابقة التي أسقطها الغزو الأميركي عام 2003. أما الثاني، فهو شعب الولي الفقيه، وهو شعب المافيات، ممن قام الحرس الثوري الإيراني بتصديرهم إلى العراق وبيع تعدادهم نحو مليوني نسمة، أو أكثر. كما يضم مواطنين "فصائين"، لا وجود لهم سوى في السجلات الرسمية، وهؤلاء لا تتوفر إحصائية لتعدادهم، ولكنها تقدر بما قد يصل إلى خمسة ملايين نسمة، لا يظهرون إلا عندما يتم إجراء انتخابات، فينتخبون واحداً من أحزاب أو عصابات الولي الفقيه.

وهذان الشعبان يتعايشان بسلا، لأن أحدهما لا يعرف الآخر ولا يراه. ولقد جعلت إيران من اختراع شعب "فصائي" تقليداً لدعم عصاباتهما كلما دعت الحاجة إلى انتخابات. وهو أهم اختراع توصلت إليه "الثورة الخمينية" لضمان بقاء ميليشياتها في السلطة، مهما كان رأي الشعب الآخر. ولقد ظهر جزء من هذا الشعب في الانتخابات البرلمانية الأخيرة في سوريا. حتى أن هناك بينهم من ترشح ليحتل مقعداً في مجلس الشعب السوري. صحيح أن هذا المجلس كان في الأساس مؤلفاً من مواطنين مزيّفين، لا علاقة لهم بالمواطنة، وجميعهم ينتمون إلى الحزب الحاكم، إلا أنهم كانوا كأناث حقيقة، ويعتمدون على "ناخبين" يمارسون حقيقتهم في قول "نعم". أما الآن، وبعد سلسلة من أعمال التهجير للمواطنين الأصليين، وإحلال سكان جدد محلهم، برعاية الحرس الثوري، فإن السجلات الحكومية باتت تغض بمواطني إيرانيين ومواطنين فصائين وظفتهم الوحيدة هي أن يقولوا "نعمين" للولي الفقيه حتى إذا شاء أن يترشح لرئاسة الجمهورية السورية، فيفوز بها هو أو غيره ممن يرضى عنهم. ولئن كانت التقاليد "الديمقراطية" في سوريا تقتضي انتخاب مرشحين مختومين على وثائقهم، من جانب المخابرات، أنهم

ولقد هيمنت عصابات الولي الفقيه على مؤسسات التوثيق والتسجيل إلى درجة بات من المستحيل معرفة ما هو الحقيقي، وما هو المزيف. حتى الأماك والعقارات والأراضي تزيّفت واثقتها، كما تزيّفت الشركات، والتعاقدات، والتعهدات، والاتفاقات، وكل شيء آخر. حتى الهواء مزيف في العراق، ولا الماء نظيف، لأنه تزيّف بعقود وهمية للتطهير. فلماذا لا يتم تزيّف الانتخابات، وهي عصب البقاء لكل زيف آخر؟ ولئن كان المؤمن لا يلدغ من جحر مرتين، فقد لدغ العراقيون من هذا الجحر المليشياوي عدة مرات، وفي كل مرة يخرج الصعاليك هم الفائزون. ولقد أُعيد انتخاب أكثر الفاسدين انفضاحاً، وأكثر المجرمين سفكاً للدماء. ولم يسأل أحد كيف؟ ومن هم الذين انتخبوه؟

الشعب الفصائي الشقيق هو الذي فعل. وظل العراقيون حائرين، وحتى عندما كفوا عن الذهاب إلى صناديق الاقتراع، فقد بقي هناك ناخبون. لا يراهم أحد، ولكن تراهم السجلات، وتصدق الأمم المتحدة أنهم موجودون. أهلهم برعوى المخدوعون؟ أفلا يدركون أن الانتخابات، سوف تنزع احتجاجاتهم الشرعية، وتمنحها لمن يتظاهرون ضدها؟ فتجيز لدولة العصابات أن تفعل ما تشاء من بعد "انتخابها"؟

أفلا يرون أن ميليشيات الولي الفقيه لا تخشى الانتخابات، وتستعد لها بالوثائق الرسمية والسجلات التي تؤكد أن الصعلوك الواحد هو بالأحرى عشرة صعلوك. وأن مليون خاضع لسلطة الولي الفقيه هم بالأحرى 10 ملايين ناخب، وكلهم مسجلون رسمياً كمواطنين؟

عندما تلعب اللعبة، أفلا يجب أن تكون قادراً على التحكم بقواعدها؟ وعندما تلعبها بقواعد يضعها النصابون، أفهل تعتقد أنك سوف تخرج منها بفوز عظيم؟ ولو كانت اللعبة نزيهة، وقائمة على قواعد صحيحة، أفهل كانوا سوف يرضون بلعبها، من الأساس؟ فلماذا ترضى بلعبة هم من يملكون المال والأدوات والفصائين لتحريركها وفق ما يشاؤون؟ هناك في العراق شعب للعصابات وشعب للمتظاهرين. وشعب العصابات هو الأكثر عدداً، وهم الفائزون.

إيران الغبية هي إيران النافعة

فاروق يوسف
كاتب عراقي

من سوء حظ العرب أن عدوتهم إيران جاهلة بكل القوانين الدولية التي تحكم العلاقات بين الدول. إيران بالرغم مما يصفه المعجبون بها على رموز نظامها وبالألصص ممثلو ذلك النظام في الفضاء العالمي من علامات الذكاء هي في حقيقتها فقاعة ساهم الهواء الذي دخلها وتسميتها لكي تكون عدواً مناسباً. يعتبر البعض أن النظام الإيراني يتصرف بدهاء سياسي لا مثيل له. دليلهم على ذلك أن الاتفاق النووي الموقع عام 2015 قد ساعد إيران على الحصول على حوالي مئة مليار دولار في أموالها المجمدة منذ سنوات طويلة في الولايات المتحدة.

تلك كذبة تنطوي على الكثير من الحماقة والاحتيال. وما كان من الممكن أن يُنَجَّر الاتفاق النووي لولا أن الرئيس باراك أوباما أراد إنجازاً شخصياً يُبني من خلاله واحدة من مشكلات إحدى الدول التي يمكن الاستفادة منها أميركا في فضاء الشرق الأوسط.

وما كان من الممكن الاستفادة من خدمات إيران إلا عن طريق إغرائها بإعادة أموالها إليها. وتلك هي اللعبة التي لعبها الرئيس الأميركي يومها ولم تكلف الولايات المتحدة شيئاً. أوباما وهو رئيس أميركي هو من أصاب الاتفاق النووي وترامب وهو رئيس أميركي هو من أبطأ العمل بالاتفاق ولكن بعد أن تمتع الإيرانيون بكل منافعه. كانت الولايات المتحدة في الحالتين تمارس نفاقاً عظيماً. لذلك فإن الإيرانيين ينتظرون بفارغ الصبر هزيمة ترامب وانتصار خصمه الديمقراطي بايدن الذي يعتقدون أنه سيمحل إليهم مفاجات سارة قد تغمرهم بمليارات جديدة تُقدّم من أزمهم في حربهم ضد دول المنطقة. ما تعرفه الإدارة الأميركية من خبايا النظام الإيراني قد لا يعرفه خصوم ذلك النظام الذين عجزوا عن الوصول إلى اللغة التي تمكنهم من التفاهم معه.

العرب

أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير المسؤول

د. هيتم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام
محمد أحمد الهوني

مدراء التحرير
مختار الدباني
كرم نعمة
حذام خريف
منى المحروقي

مدير النشر
علي قاسم

المدير الفني
سعيدة العيقوبي

تصدر عن
Al-Arab Publishing House
The Quadrant
177 - 179 Hammersmith Road
London, W6 8BS, UK
Tel: (+44) 20 7602 3999
Fax: (+44) 20 7602 8778

للإعلان
Advertising Department
Tel: +44 20 8742 9262
ads@alarab.co.uk

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk